


# حدّد غايتك

**Determine your finality**

حدّد غايتك

Determine your finality

تأليف الدكتور

محمد بن موسى باباعمي

مكتب الدراسات العلمية




# حدِّد غايتك

# Determine your finality

**تأليف**

الدكتور محمد بن موسى باباعمي
مكتب الدراسات العلمية

ذو الحجة 1425هـ / فيفيري 2005م




**مكتب الدراسات العلمية**

**الحميز، الدار البيضاء**

## غايتنا

## رضا الله تعالى

## هدفنا

## التغيير المنهجي، من منطلق قرآني



تنبيه

ما تقرأه في هذا الكتاب هو أهمُّ شيء في حياتك، فسواء اقتنعتَ به أو لم تقتنع، وسواء أعجبك أو لم يعجبك... فإنَّ تحديد غايتك، والعمل وفقها، هو أهمُّ قرار تتَّخذه في حياتك؛ فلا تتغافل عنه، ولا تضيع الوقت في البثِّ فيه.

إنَّ ما ورد في هذا الكتاب ليس رأيا شخصيا، ولا نظرية تقبل النقض، ولكنَّه حقيقة كونية، مستمَّدة من القرآن الكريم، وهي موجَّهة إلى الكافر والمسلم على السواء... فقرِّر الآن، ولا تتوان... وأجِب على السؤال الأهمِّ لمصيرك:

**ما هي غايتي من الحياة؟**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## كيف تقرأ هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب للمطالعة، ولا للاستزادة من المعارف العامَّة، ولكنَّه أداةٌ ووسيلةٌ للعمل والتغيير، في العديد من مجالات الحياة: الإيمانية، والاجتماعية، والعائلية، والأخوية، والوظيفية، والسياسية، والاقتصادية ... وبالتالي، فإنَّ المؤلّف ينصحك، أيها القارئ، بما يلي:

- **أن تطالع الكتاب بغرض تطبيقه في حياتك اليومية**، وعليك أن تحاول إسقاط كلِّ معلومة على أفكارك ونشاطاتك، وتقرأ من خلالها حركاتِك وسكناتك، وتحلّل على ضوئها عواطفك وتخطيطاتك...




- **كلَّما استوعبتَ فكرة من الكتاب حاول أن تبلِّغها لمن حولك:** الزوجة أو الزوج، والأولاد أو الوالدين، والأصدقاء، والأجراء، والمديرين، والطلبة، والمتعلِّمين... فإنَّ أفضل طريقة لاستيعاب ما تتعلَّمه هي: **الإنفاق منه، وتعليمه لمن لا يعلمه.**

- حاول أن تطبِّق أحسن ما يرِد في هذا الكتاب على عملك الاجتماعي، خطوة بخطوة، وفكرة بفكرة؛ **واعلم أنَّ التغيير لا يولَد في يوم واحد، ولا يكون طفرة، بل هو نتاج صبر ومصابرة، وجهاد ومجاهدة...**

- **طالع هذا الكتاب وأنت تحمل**

**في طياتك روحًا ناقدة،** علّك تعدِّل خطأً وقعنا فيه، أو تضيف معلومة جديدة، أو تؤسس طرحا أعمق وأكثر فاعلية.

- لا تتردَّد في حمل قلم الرصاص، أو القلم الكاشف "textmarker"، قصد تسطير ما ينبغي تسطيره، والتعليق على ما يلزم التعليق عليه، **فتعامَل مع هذا الكتاب بأريحية وجرأة، لا بتقدير وتبجيل.**

- أتلُ القرآن الكريم، وادرُس الحديث النبويَّ الشريف، وتمتَّع بالسيرة العطِرة، وبالتاريخ، والفلسفة، والفكر، وسائر العلوم النظرية والتطبيقية... **محاولا**




**إسقاط ما تطالع على القواعد الواردة في هذا الكتاب، قصد توسيع آفاق الفهم والإدراك عندك، وضمان استفادة أكثر من هذا الكتاب، وممَّا تطالع في آن واحد.**

د. محمد موسى باباعمي

ذو الحجة 1425هـ/فيفري 2005م




# لماذا خُلقتُ؟

هل سبق لك أن جلست يومًا ما لوحدك، على شاطئ البحر، أو في مكان هادئ، لا يقطع أحد خطَّ تفكيرك، فاسترسلتَ في البحث **عن معاني الحياة، وعن مبدئك ومآلك، وعن سر وجودك وأمرِ فنائك؟**

لا شكَّ أنَّك إذا فعلتَ ذلك، فسيكون من أكبر الإشكالات التي تطرح نفسها عليك:

*** لماذا خلقتُ؟**

*** وما هي نتيجة عملي؟**

*** ولماذا أجهد نفسي في التعلم والعمل، والجدِّ والكدِّ؟**

اِعلَم أنَّ هذه الأسئلة أسئلةٌ جوهريّة، حيَّرت العالَم، وأقلقت الفلاسفة، فعرِّفت اصطلاحا بأنَّها أسئلة عن الغاية، تلخص في سؤال واحد هو:

**ما هي غايتي من الحياة؟**

ولقد جاء هذا الكتاب، ضمن سلسلة "**ما بأنفسهم...**" ليجيب على بعض الإشكالات، ويساعدك على مقاربة الحقيقة في هذا الشأن، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.



# تعريف الغاية

**الغاية** في اللغة هي من مادَّة "غيا" و«**الغاية** مدى الشيء، و**الغاية** أقصى الشيء» ومداه وأمده، قال تعالى: *[فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ]*.

ومن معاني «**الغاية**: الراية»، و«**غايتك** أن تفعل كذا، أي نهاية طاقتك أو فعلك».

و**الغاية** اصطلاحا «ما لأجله وجود الشيء».

وخصائص الغاية هي:

- المدى.
- البعد.
- الأمد.
- الدلالة على المغيِّي، بها يُعرف.



ولقد يقال: إنَّ الغاية هي الهدف النهائي، وهي هدف الأهداف، «فكلَّ هدف يفضي إلى الهدف الذي يليه، ويرتبط به روحا ومنطقا، حتى ينتهي التدرُّج إلى (الغايات)» والفروق الواضحة بين الأهداف والغايات هي:

- **الأهداف** سمتها التبدُّل والتطوُّر، أمَّا **الغايات** فثابتة، لا تتغيَّر بتغيُّر الأحوال.

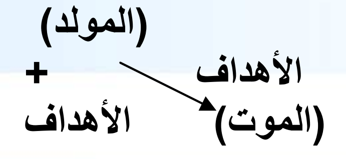
- **الأهداف** تُعرف بزمن معيَّن، ومكان معيَّن، وكيفيَّة معيَّنة، أمَّا **الغايات** فلا تتزمَّن ولا تتحيَّز.

- **الأهداف** أقرب ما تكون إلى الوسائل والأدوات والممارسات، أمَّا **الغايات** فأقرب ما تكون إلى القيم والمبادئ.



ولتوضيح التعريف نرسم شكلا رياضيا للأهداف والغايات، يقرِّب الفهم ويوضِّح المعنى:

فإذا كانت الحياة - مبدئيا - خطًّا مستقيما، يبدأ من نقطة محدَّدة هي الميلاد، لينتهي في نقطة محدَّدة - غير معروفة للإنسان مستقبليًّا - هي الموت، وإذا كان هذا الخطُّ يسير وفق اتجاه معيَّن نرمز إليه بـ ←(+)؛ فإنَّ سهم الزمن يكون كالآتي:



---¦------¦-------¦-----I---------

←-----¦----¦---I

(الأزل)

**(الغايات)**←**(+)**

(الأبد)

**الشكل رقم 11**
**الغايات والأهداف في سهم الزمن**

من خلال هذا الرسم نعرِّف **الأهداف** بأنَّها:

**محطَّات زمنيَّة مستقبلية،**

**يسطِّرها الإنسان لمختلف جوانب حياته، ولمدد معيَّنة**

ونعرِّف **الغايات** بأنَّها:



**معانٍ، غير متزمِّنة، متجاوزة، متعالية، مهيمِنة،**
**وهي التي تحدِّد اتجاه الحياة**

وهي بأوجز عبارة:

**وجهة الحياة ومعناها**



## الغاية في القرآن الكريم

علَّمنا ربُّنا الكريم أن نقول وجه كلِّ صلاة: [**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ**]، فهذه الآية تمثِّل **الغاية والوجهة إيمانيا**، فكلُّ عمل آتيه، إنَّما وجهتي فيه إلى الله تعالى، وأنا في ذلك متناسق مع السماوات والأرض، وجميع المخلوقات، في توجهها إلى الله تعالى.

فغايتي ووجهي هي: **لله تعالى.**

وتطبيقا لهذا المعنى الإيماني، فإنِّي أعلن أنَّ كلَّ عمل أعمله، صغُر أم كبُر، طال أم قصُر، إنَّما هو لله تعالى وحده، لا أشرك فيه أحدا




غيرَه، وهذا معنى قوله تعالى: [**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**].

التطبيق

كلَّما شرعتَ في عمل، فقل

[**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ**]

واستحضر معناها، ثم اتل قوله تعالى:

[**إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**]

وسمِّ الله تعالى، ثم اشرع في عملك.



## رضوان الله تعالى

يعمل مكتب الدراسات العلمية، بطريقة اختصار الغاية في **"رضوان الله تعالى"**، فهذه الغاية مدوَّنة في جميع الوثائق، ومستحضرة قبيل كلِّ اجتماع، وهي الحكم في كلِّ خلاف مهما كان حجمه.

والدليل قوله تعالى: [**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَرِضْوَانٌ مِنْ اللهِ أَكْبَرُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**].

أمَّا الدليل من الحديث الشريف فقوله *رسول الله(ص): «إنَّ الله*

*تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل **رضيتم؟** فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: **أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا** ».*

فتسلسل الجزاء على النحو الآتي:

- رحمة الله تعالى في الدنيا، وستره، وتوفيقه للمؤمن...
- ثم تخفيف أمارات الموت.
- ثم البسط في القبر، حتى يكون روضة من رياض الجنة.




- ثم التخفيف في الحساب.
- ثم دخول الجنة، بعد أن يرى مكانه من النار، وقد نجاه الله تعالى منه.

كلُّ هذا التسلسل يسطِّر أهدافا جليلة للإنسان المسلم، وللأمَّة الإسلامية، وينتهي بغاية كبرى هي: **رضوان الله تعالى.**

وهذا معنى قوله تعالى:

**وَرِضْوَانٌ مِنْ اللهِ أَكْبَرُ**

أي أكبر من كلِّ هذه الجزاءات، وكلِّ ما يحتمله الإنسان من نعمة ونعيم.

والحديث الكريم صريح في هذا المعنى:



*« فيقول الله: أنا أعطيكم **أفضل** من ذلك، قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيء **أفضل** من ذلك؟ فيقول: **أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا** »*.

التطبيق

كلّما عزمتَ على كتابة تقرير، أو اقتراح مشروع، أو شرعتَ في محاضرة، أو بدأت العمل مدرِّسا في قسم، أو تاجرا في دكان... فابدأ عملك إمَّا بكتابة عبارة:

غايتي: **إرضاء الله تعالى.**

أو بالتلفظ بها، وتذكير المستمعين والمتلقين بهذه الغاية. مع الحرص على استحضار معناها ومدلولها.




وإذا ما وقع خلاف، أو سوء تفاهم، فارجعوا إلى الغاية، واعرضوا المواقف المختلفة عليها، فما كان منها في رضا الله تعالى فاقبلوه، وما كان في سخطه، فانبذوه.

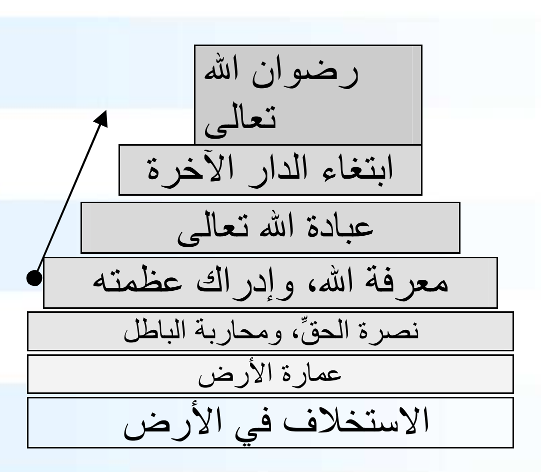
وبهذا يكون الاختلاف مجرَّد تباين في الرؤى، وليس اختلافا جوهريا في الأهداف، والغاية.



# هرم الغايات

قد تختلط عليك الأمور وأنت تتعامل مع القرآن الكريم، أو السنَّة النبوية، أو التراث الإسلامي، فتطالع تعدُّد الغايات، وتعتقد أنَّ هذا من قبيل التناقض والتضاد، غير أنَّ الصواب هو كونه اختلاف تنوع، وهي مراحل نحو غاية كبرى، ولذا عمدنا إلى رسم هرم يوضح لك هذا المعنى:




**الشكل رقم 27**
**هرم الغايات في البرمجة الزمنية من خلال الفكر الإسلامي**

السهمان في اتجاهين متعاكسين، يدلاَّن على أنَّه لا يمكن تحديد أيِّ **الغايات** هي الأولى وأيِّها التابعة:



فالقصد إلى **"رضوان الله تعالى"** يستوجب **"ابتغاء الدار الآخرة"** ويستتبعها في آن واحد.

و**"ابتغاء الدار الآخرة"** يستوجب **"عبادة الله تعالى"** ويستتبعها.

و**"عبادة الله تعالى"** تستوجب **"معرفة الله تعالى، وإدراك عظمته"** وتستتبعها... الخ.

فعندما يضع أيُّ مسلم برنامجه الزمنيَّ، ينبغي عليه أن يعي هذه **الغايات** التي هي في حقيقتها **غاية** واحدة، ويضعها في أُفُقه ليصل إليها؛ لأنَّها هي **غاية الغايات**، وأيُّ **غاية** دونها ستعطي برنامجا زمنيًّا مضطربا، ومتناهيا، وآنيا، وكمِّيًّا مجرَّدا.. وهذا ما يعاني منه الفكر الغربيُّ، الذي اتَّسم بضبابية وضعف في **الغايات**، وعانى الأمرَّين من




تضاربها وتضادِّها، ذلك أنـَّه أبعد من حسابه خالق **الغايات** وواضعها، ولم يعرف لله تعالى قدرا: [**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**](سورة الزمر: الآية 67).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى كفر بكلِّ حياة بعد الموت، [**وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**] (سورة الواقعة: الآية 47)، ويقولون: [**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**] (سورة ق: الآية 3).

بعكس المسلم المستمدِّ من الله تعالى منهجه وغايته، ومن القرآن الكريم روحه وحقيقته، ومن



الرسول *(ص)* نموذجه وبرنامجه، فإنَّه لا يعرف انهزاما في **الغايات** ولا تضاربا، يقول "مارسيل بوازار" في كتابه "إنسانية الإسلام": «إنَّ النهج الإسلاميَّ يرفض الفصل بين مختلف عناصر الحياة الفردية أو الجماعية، فهو يجهل تعددية **(الغايات)**؛ و**غاية** الإنسان الوحيدة والنهائية، هي **كغاية** المجتمع سواء بسواء، **أن يكون في خدمة الله، ويمتثل لمشيئته، ويعمل بشريعته**» ثم استشهد بقوله تعالى: [**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**](سورة الأنعام: الآية 162-163).

وهذه الأحادية في **الغايات** لا تلغي بأيِّ حال من الأحوال خصوصية الإنسان، ولا تنافي حرِّيته، ذلك أنَّ **الأهداف** هي التي ستسمح لكلِّ واحد أن يخطِّط مستقبله لوحده، وفق معطياته وقدراته، أمَّا **الغاية** فتضمن له عدم الانحراف والزيغ.




# فقط استعمل عقلك

إنَّ الآلة الوحيدة التي لا تبلى بالاستعمال، بل تزداد قوَّة وحدَّة ومضاء، هي: عقلك. فكلَّما استعملته في الطريق الصحيح، وكلَّما أجهدته في البحث عن الحقيقة... ازداد اتقاداً وازددتَ ذكاء وحكمة.

فهل أنت ممَّن يستخدم عقله في البحث عن حقيقة الوجود، وفي تدبُّر الآيات التي في نفسه، وفي السموات، والأرض، والحيوانات، والنباتات...؟

أم أنَّك جمَّدتَ عقلَك في سفاسف الأمور وحقائرها، وأشغلتَ ذهنك فيما لا يعني من التفاهات والملهيات؟

هل تدبَّرت في عمرك كيف يطوى، وفي الموت كيف يقترب منك وكيف يأخذ أقاربك وأصدقاءك، وفي الأمم كيف تعلو وتتمكَّن، وكيف تزول وتمحَق؟

اعلم أنَّه من الواجب عليك، وأنت إنسان مكلَّف أن تتفكَّر في **الغاية من خلقك**؛ لأنَّ ذلك له علاقة مباشرة بك أولاً، وبكلِّ ما تراه حولك في الكون، وكلِّ ما يُعرض لك في حياتك بعد ذلك. «إنَّ الإنسان الذي لا يتفكَّر، لا يدرك الحقائق إلاَّ بعد الموت، حين يقف بين يدي ربه ليلقى حسابه، وحينها يكون الأوان قد فات. والله تعالى يذكر في محكم كتابه أن كل الناس سوف يتفكرون عندما يعاينون



الحقيقة في يوم الحساب؟ **(وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنّى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي؟)»**

تفكَّر في غايتك، ولا تكن من الغافلين



# غاية طالب العلم

سأل طلب علم شيخه وأستاذه الحكيم عن الغاية من طلب العلم، وعن الغاية من الحياة، فجاء جوابه بليغاً، يحسن أن يعرفه كلُّ مشتغل بالعلم في عصرنا هذا، ذلك أنَّ مدارسنا وجامعاتنا اليوم لا تدرَّس هذه المبادئ، فهي منشغلة عنها بقيم أخرى زائفة، وبأفكار منحرفة مستوردة من الغرب دون تمحيص ولا مراجعة.

والحوار بين الطالب والأستاذ أورده ابن الحاج في كتابه "المدخل" ونصُّه:

«**قال الطلبة**: أوضح لنا المنزلة التي ينالُ العبادُ بها القربَ من ربِّهم, ويَقوَوْن بها على معرفته,



**ويبلُغون بها رضوانَه**, والأمرَ الذي يقرِّبهم إليه, ويقصُر بهم عنه، إيضاحا شافيا، حتى يكون ذلك عندنا بينا؟»

«فقال: سأوضح لكم ذلك - إن شاء الله تعالى - فافهم قولي بفهم لا يخالطه سهو, وتذكر فيه بتذكر لا يخالطه غفلة, واصبر عليه صبرا لا يخالطه جزع...

ثم قال: الأمور التي تقوى بها على العمل والأدب: **الصبر** الذي هو تمامه وقوامه، فإنك إن صبرت انتفعت بعلمك, **وبلغت منه رضوان الله**, وقَوَيْت فيه على العمل, وليس منزلة من منازل الخير إلاَّ وللصبر فيه عمل, وبه تمامه، فبالصبر قوي العباد على أداء الفرائض,

والحلال, والحرام, وبالصبر قووا على اجتناب المحارم, **وبالصبر بلغوا الغاية من كرامة الله تعالى وثوابه...»** .

فاسأل نفسك أخي الطالب: ما هي غايتك من الالتحاق بالمدرسة أو المتقنة، أو الجامعة أو المعهد؟ هل هي: الحصول على منصب عمل، والفوز بمكانة اجتماعية، وحظة عند الناس؟ فإن كان الأمر كذلك، فاعلم أنَّك أسأت اختيار الطريق، وخسرت حياتك مرَّتين، وخسران الآخرة أشدُّ.

أمَّا إذا كانت غايتك: نوال رضا الله تعالى، ونفي الجهل عنك وعن أمَّتك، ونصرة الحقِّ، ومحاربة الباطل... فأنت بإذن الله موفَّق في

الدنيا والآخرة، فاثبت على ذلك، إنَّك على الحقِّ المبين.



# وجه الله رضوانُه

إذا قرأت قوله تعالى في القرآن الكريم "وجه الله"، فاعلّم أنَّ الوجه معناه رضوان الله، وليس بجارحة كما قد يتوهَّم الغافل عن معاني القرآن، والجاهل بأسرار اللغة العربية.

قال تعالى: (فأينما تولُّوا فثمَّ وجه الله)، قال مفسِّر القرآن العلامَّة أبو بكر الجصَّاص: «معناه: **فثمَّ رضوان الله**، وهو الوجه الذي أمرتم بالتوجُّه إليه، كقوله تعالى: (**إنَّما نطعكم لوجه الله**) يعني لرضوانه ولما أراده منَّا، وقوله: (**وكلُّ شيء هالك إلاَّ وجهه**) يعني: ما كان لرضاه وإرادته».



وهذا المعنى يتناسق مع تعريفنا للغاية بأنها: **وجهة الحياة ومعناها**.

---



# على شفا جرف هار

يضرب الله تعالى مثلا بمن له غاية وبمن لا غاية له، فيصوِّر الحالتين ببنيان مرتفع، أحدهما يرتكز على قواعد متينة، والآخر هشٌّ يكاد يقع من شدَّة ضعفه، وهو مبني على حافَّة جارفة، فيقل: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) يعلّق العالم المفكّر هارون يحي في كتابه "الحياة في سبيل الله" على هذه الآية بقوله: «وكما تخبرنا الآية السابقة، فإنَّ حياة هؤلاء الذين يفتقرون إلى الإيمان قائمة على "شفا جرف هار"؛ لإنَّ الهدف



الأوَّل الذي يعيشون من أجله هو تحقيق السعادة والأمن في "هذه الحياة الدنيا". ومن هذا المنطلق فإنَّ الغاية الأسمى التي تحكم حياتهم هي: كيف يصبحون أغنياء. إنَّهم يبذلون كلَّ ما بوسعهم من محاولات جسدية وعقلية في سبيل تحقيق هذه الغاية. هذا بالنسبة للبعض، أمَّا البعض الآخر، فإنَّ الشهرة والسمعة هي الغاية من وراء الحياة الدنيا التي يحيونها، وهؤلاء مستعدُّون للتضحية بأيِّ شيء من أجل الحصول على تأييد الرأي العام. إلاَّ أنَّ كلَّ هذه المكاسب الدنيوية، لن تلبث أن تزول حالما يهال التراب فوق رؤوسهم، ويصبحون وحيدين في



قبورهم. أمَّا المؤمن فهو إنسان يعرف الله الذي خلقه، يؤمن بوجوده وعظمته؛ يعرف لماذا أوجده خالقه في هذه الحياة، وماذا يريد منه، لذلك تكون غايته في هذه الحياة العمل على كسب رضوان الله وتحقيق عبوديته. إنه يحاول توظيف كافة السبل والوسائل في سبيل تحقيق غايته هذه، فهو يدرك حقيقة الحياة كما يدرك حقيقة الموت».

«... إنَّ مفتاح النظام الذي خلقه الله هو رضوان الله، ذلك لأنَّ الله يهدي الذين ينشدون مرضاته: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ



مُسْتَقِيم). يكون المسلم مسلماً عندما يتَّبع رضوان الله، وهذه هي أكثر الصفات التي تميزه عن غيره من الخلائق، وهو يعتبر الدين وسيلة لتحقيق عبوديته لله».




# رضوان الله تعالى
# يخفف من أتعاب الحياة

ليست حياة الإنسان كلُّها ورد ورياحين، ولا يعني ابتغاؤك لرضوان الله تعالى أنَّك ستكون في منأى عن المصائب والمصاعب، ولكن تيقن أنَّ من كانت غايته هي رضا الله تعالى فإنَّه سيعيش مطمئنَّ البال، مرتاحَ الضمير، لا خوفٌ عليه ولا حَزَن، وسيكون كلُّ ما أصابه مجرَّد ألم زائل وأذى حائل، مهما بلغ الابتلاء مداه، ولقد وصف الله تعالى هؤلاء – وكلُّ رجائنا أن تكون منهم – فقال: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا:



**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا** بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، **وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ**، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ»

ولذا لم يستثنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجع والألم، وهو أحبُّ خلق الله إلى الله، ولو شاء سبحانه لَما أصابه بأذى، ولكنَّ حكمة الله اقتضت أن يكون "بشراً رسولاً" بكلِّ معاني هذه العبارة، ولو لم يكن كذلك لَما أمكن أن يُتَّخذ قدوة وأسوة، وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: «دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعَكُ، فقلتُ: يا رسول الله، إنَّك لتوعَك وعكا شديدا! قال: أجل، إنِّي أوعك كما يوعك رجلان منكم.



قلت: ذلك أنَّ لك أجرين؟ قال: أجل، ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذًى، شوكةٌ فما فوقها، إلاَّ كفَّر الله بها سيئاته، كما تحطُّ الشجرةُ ورقها» وفي حديث آخر: «وليس ذلك إلاَّ للمؤمن».

فابتغاؤك **رضوان الله** تعالى يحيل المصائب والأوصاب إلى أجر وحسنات، أمَّا فراغك من الإيمان فيحوِّلها جحيما مقيما، وقلقا دائما.

# لا شيء خلق عبثا

من الواضح بالنسبة لكلِّ إنسان يمتلك الحكمة والإدراك أنَّه لم تخلق في هذا الكون أي مادة، أو حادث، أو قانون عبثا **أو بدون هدف وغاية**. تقوم بنية الكون واستمراريته على توازن جد دقيق. هذا التوازن حقيقة غير قابلة للنقاش تثبت أن الكون "مخلوق". فهل يمكن بعد ذلك أن يقال إن الكون خلق عبثا؟ بالطبع لا.

هناك هدف وغايةٌ حتى في أصغر عمل يقوم به كائن موجود على وجه البسيطة، هذا الكائن الذي لا يشغل مكانا بالنسبة لبلايين



المجرات الكونية أكثر مما تشغله حبة رمل.

إذا كيف يُعقل القول بأن الكون برمته خلق عبثا؟

أخبر الله تعالى البشر أنه لم يخلقهم عبثا: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)

وكل هذا يعني أنَّ جميع المخلوقات لها غاية واضحة، وجميع المخلوقات تقرُّ لخالقها بالعبودية، (وإن من شيء إلاَّ يسبِّح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم)، إلاَّ الجاحد المنكر، فإنَّه ينكر هذه البديهة، ويخالف سنن الكون، فيتخذ لحياته غاية أخرى، ويتنكَّر للغاية



الحقَّة... ولهذا كان جزاؤه: **معيشة ضنكًا**.

فهل تريد أيُّها الشاب المسلم أن تكون في تناغم مع الكون، أم تريد أن تلزَّ في قرَن مع الكافر...

اختر لنفسك الطريق الصحيح، ولا تتوان لحظة واحدة؛ فإنَّ هذا هو أعظم قرار تتَّخذه في حياتك على الإطلاق.

أعلنها بصراحة ويقين:

غايتي هي إرضاء الله تعالى



# الغاية وصوت الضمير

لدى كلِّ إنسان في داخله ثلاثة أصوات:

*صوت الضمير.

*وصوت النفس.

*وصوت الشيطان.

إنَّ الضمير، حتى ولو كان صاحبه كافرا أو مشركا، لا يتردَّد في قول الحقِّ، فهو يحدَّثك بالخير فوراً، وأقوى ما يكون حين الخوف، أو الإحساس باقتراب الأجل، فإنَّه في هذه الحال يحملك على الإيمان، ويذكرك بالرحمان.

وهذا ما نقرأه في قوله تعالى، وهو يصف أولئك الذين استيقظ ضميرهم في لحظة الخطر، فلمَّا




أحسُّوا بالأمن انقلبوا على أعقابهم، قال جل من قائل:

(... وجرين بهم بريح عاصفة وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم قد كذِّبوا....) الآيات.

أمَّا صوت النفس فعمله هو التبرير والتضليل، ثم يأتي صوت الشيطان ليسند داعي الشرِّ داخلك، ويبعدك عن رضوان الله تعالى، بمختلف الحيل والإغراءات الدنيئة والخسيسة.

فلا تتجاهل صوت ضميرك، ودرِّب نفسك على الخضوع لله تعالى، تسعد في الدنيا والآخرة.

ومن الحكم التي تركها وهب بن منبِّه، ونقلها ابن أبي شيبة في مصنَّفه، قوله: «من اتباع الهوى



الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله، **وغضب الله الداءُ الذي لا دواء له إلاَّ رضوانَ الله، ورضوان الله دواء لا يضرُّ معه داء**. ومن يريد أن يرضي ربَّه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربَّه، إن كان كلَّما ثقل على المرء شيء من دينه تركه أوشك أن لا يبقى معه شيء».



# قصَّة
# عندما تصبح الحياة بلا معنى

نتيجة لضعف **الغايات**، فإنَّ الذي يصوغ **أهدافا** لحياته، ثم يعمل جاهداً لتحقيقها، دائما ينتهي بقوله: «هل هذا كلُّ ما هنالك». وفي هذا السياق أورد "روجر ميريل" قصَّة تعبِّر عن هذا الأمر، قال:

«في واحد من برامج التدريب الخاصَّة بالقيادة، جاءني أحد الأشخاص سائلاً إن كان يمكن أن يفضي إليَّ بأمر ما. ذهبنا إلى مكان جميل، وبدأنا الحديث، وعندما نظرتُ إلى هذا الشخص كان من الصعب تصوُّر نوع المشكلة التي يودُّ طرحها. لقد كان حسن المظهر، في الخمسين من عمره، ويعمل نائبا لرئيس إحدى الشركات العالَمية، وله أسرة سعيدة. لقد كان من الذين

ساهموا في ذلك البرنامج التدريبيِّ بفاعليَّة.
بدأ بالقول: "لقد شعرتُ بعدم الرضا مع كلِّ يوم نتقدَّم فيه في البرنامج، لقد بدأت مشكلتي مع إحدى التطبيقات في اليوم الأوَّل". ثم بدأ يحكي جزءا من حياته الشخصية الماضية. لقد نشأ في مدينة صغيرة في الوسط الغربيِّ، وكان رياضيا وطالبا ناجحا، وبعدها ذهب إلى الجامعة، حيث كان نشيطا، وانضمَّ إلى العديد من النوادي والجمعيات، بعدها جاءته الوظيفة الكبيرة، والزوجة، والولد، والسفر إلى الخارج، والترقيات، والمنزل الجديد، وطفل آخر، ثم ترقية إلى نائب الرئيس. كلُّ هذا وأنا أصغي حتى أعرف ما هي المشكلة؟ أو



بمعنى آخر الكارثة التي حطَّمته، وقلبت العالَم من حوله.

أخيرا، قال: "المشكلة هي أنَّ حياتي مليئة بالأشياء الجميلة (...) ولكن عندما عندما طلبتَ إلينا أن نفكِّر بعمق لكي نحدِّد ما هي الأشياء الهامَّة في الحياة أخذتني الدهشة، فعندما كنت في مقتبل الحياة كانت هناك قضية، وهدف (أي **غاية**)، **ومعنى لهذا العالَم** (...) خلال السنوات الأخيرة اختفى من حياتي ذلك **المعنى**، أو **الهدف**، أو **القضية**، لقد خدَّرني الشعور بالأمن (...)"».

هذه الواقعة نموذج حيٌّ لعلاقة الإنسان الغربيِّ بالحياة وبما وراء الحياة من معانٍ.

وهكذا دخل الإنسان الغربيُّ عتبة الألفية الثالثة، وكلُّ القضايا الغيبية لم تجد حلاً عنده، فمُني بخيبة أمل كبيرة، وهو يعيش مُكرَهًا «الألمَ، والمعاناة، والموت، وبخاصَّة ضياع **وجهة الحياة** (...) وعليه أن يعمل في القرن المقبل على تأسيس قيم جديدة، فما عليه إلاَّ أن يختار وجهته بنفسه»

# ماذا بعد؟

## اعتراف بفقدان الغاية

اقرَأ هذا الاعترافَ من رجل أعمالٍ ناجح في حياته الوظيفية، اقرأه بتُؤدة وتأمُّل:

«إنَّ حياتي مرهَقة، فأنا أركض طوال النهار، سواء في الاجتماعات، أو الردِّ على الهاتف، أو إنهاء المعاملات أو المقابلات... وأنا أجهد نفسي حتى النهاية، وأصل إلى سريري منهَكًا، ثمَّ أصحو في اليوم التالي، لأكرِّر نفس الشيء. إنَّ ما أنجزه هائلٌ، ولكنِّي أسأل نفسي أحياناً: **ماذا بعد؟** ما هو الشيء الذي أقوم به وله أهمية ومعنى؟ ويجب عليَّ أن أعترف:




**إنَّني لا أعرف الجواب؟»**

كم من الناس، حتى الناجحين منهم، يعانون من هذا الإشكال: فقدان المغزى مما يفعلون، وضياع المعنى من الحياة، والروتين القاتل في برنامجهم الزمني!

هل أنت كذلك؟ حاول أن تضع نسبة مئوية حسبَ تقديرك، مقارنة بهذا النص، فهل ما جاء فيه يمثل 10، 30، 60، 90 .... % من حقيقة حياتك الوظيفية؟ ضع الرقم المناسب بصراحة في هذه الخانة:

| النسبة المئوية مقارنة بحياتي هي:...... % |
| --- |



# الغاية المزيفة

يحرص الكتَّاب الغربيون في "إدارة الوقت" على التأصيل للغايات، متخذين الأزمة الروحية للإنسان الغربي منطلقا لتحليلهم، فيعترفون بأنَّ «الشعور بالمعنى والهدف في الحياة (أي الغاية) هو الذي يعطي المضمون، والمعنى لباقي أبعاد تلك الحياة» و«إنَّ مفتاح الاشتعال الداخليِّ في حاجاتنا الروحية لأن نترك وراءنا الأثر والذكرى الطيبة، والنموذج الذي يحتذى. هذه الحاجة تحيل كلَّ الحاجات الأخرى إلى طاقات تضاف إلى حياتنا: الطعام، والصحة، والمال، والتعليم... »



ولكن، للأسف يقررون أنَّ هذه الغايات الروحية تتمثل في: ترك الأثر الطيب والذكرى الحسنة، والتوازن الشخصي في الحياة، ونفع الآخرين...

ويتوقف تفكيرهم عند الغاية الحقيقية، وهي: **إرضاء الله تعالى**.

وأنت، أيها المسلم، قد وفِّقت إلى هذه الغاية الكبرى، فاحرص على أن لا تضيعها، واعمل على إنزالها إلى حياتك اليومية، لتتحوَّل إلى عمل صالح، وفعل مثمر.




# القطب اطفيش
# يحدد غايته

عاش قطب الأيمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش حياته المباركة، بين التأليف والتعليم، وترك أكثر من ثلاثمائة عنوان في مختلف فنون العلم: العقيدة، والفقه، واللغة، والمنطق التاريخ، والفلك، والطب... فكان بحقٍّ موسوعة عالمية، وظاهرة نادرة، وما ذلك إلاَّ لقوَّة **غايته** ووضوحها، ولقد عرضها في بيتين شعريين جاء فيهما:

ولولا ثلاث هنَّ: تعليم جاهل
وإرضاء ربِّي، والجهاد لذي الكفر



لَما كنتُ أخشى الموت، والموت لازم
وإلاَّ فما الحياة والمرء في قهر
فغايته تتلخَّص في ثلاث نقاط هي:

- إرضاء الله تعالى.
- وتعلُّم العلم وتعليمه.
- وجهاد الكفار.

ويتأسف في بعض كتاباته أنَّه حقَّق الثانية، ويدعو الله أن يكون قد حقَّق الثانية، ولكنَّه لم يحقِّق الثالثة، فلم تسمح له الظروف بالجهاد، ومحاربة الاستعمار والمشركين والكفار بالسيف، رغم أنَّه حاربهم بالقلم، وبالمواقف الجريئة.

فهل نحن مستعدُّون لنربِّي



نُسخا للقطب، في عصر نحن أحوج ما نكون فيه إلى مجتهدين من أمثاله؟

فلنعلّم أبناءنا تحديد الغاية، وعلو الهمَّة.




# بيرنارد شو
# يحدد غايته من الحياة

في كتاب "السعادة" للفيلسوف الساخر جورج بيرنارد شو " George Bernard Shaw" نقرأ نصا يحدد فيه المؤلف غايته في الحياة، فيقول: «هذه هي السعادة الحقيقية في الحياة... أن تقضي حياتك من أجل هدف تعتقد أنَّه هدف مقدَّس... أن تكون قوَّة من قوى الحياة، بدلاً من أن تكون مجرَّد شيء صغير، أنانيا معزولاً، مليئا بالشكوى والأحزان، يندب حظَّه أنَّ هذا العالَم لم يكرِّس نفسه لجعله سعيداً... أنا شخصيًّا، أرى أنَّ حياتي ملكٌ لكلِّ المجتمع، ولذلك عليَّ أن أقدِّم لهذا المجتمع كلَّ ما أستطيعه، ما حييتُ. إنَّني أريد أن أقدِّم كلَّ ما يمكنني، حتى آخر نفَس، عندما يحين وقت وفاتي. فكلَّما



شقيتُ في العمل كلَّما عشتُ أكثر. فأنا أستمتع بالحياة لذاتها، فالحياة ليست شمعة صغيرة، ولكنَّها مصباح كهربائيٌّ رائع، أمسك به ليضيء بأقصى طاقته، إلى أن يحين الوقت لتسليمه إلى الأجيال القادمة».

فالفيلسوف برنارد استثنى من غايته "الله تعالى"، فألَّه "المجتمع"، و"الشهرة"، و"العمل"، و"الحياة". ولكنه استطاع أن يملأ الحياة نشاط وتفاؤلا ودافعية، فما بال بعض المسلمين رزقوا الإيمان، ووهِبوا غاية عظيمة، نجدهم أقلَّ حيوية، وأقلَّ تفاؤلا، وأبعد عن العمل والإنتاج والإبداع...



لا شكَّ أنَّ في غايتهم خلل، وفي إيمانهم نقص.



# هارون يحي، والغاية الكبرى

إياك أن تعتقد أنَّ عصر الناجحين قد ولَّى، وأنَّ الذين وهبوا الغاية الكبرى قد انتهوا، وأنَّ عصرك هذا هو عصر الفساد، وأنَّ الخير قد انقرض من فوق الأرض... ففي كلِّ زمان أناس خيرون، وفي كلِّ زمان أناس شرِّيرون، فاحرص أن تكون خيِّرا بغض النظر عن عصرك ومَصرك.

ومما يروى في هذا أنَّ رجلا قال للعلامة الشيخ بيوض: ليتني عشتُ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلَّم!

فغضب الشيخ بيوض، وقال:



ويحك، ومن يدريك أنَّك لو عشتُ في زمان الرسول لكنتَ أبا جهل؟ فقط، ارضَ بقضاء الله، وكن صالحا في زمانك.
فيسُّرنا أن نورد أنموذجا لرجل ترك آثاراً طيبة، وهو لا يزال في مقتبل العمر، إنه: المفكر العالمي **هارون يحي**.
هذا الرجل من مواليد سنة 1956م، شرع في كتاباته الداحضة لنظرية داروين، وهو في الثلاثينيات من عمره، ثم انتشرت عبر العالَم، وترجمت إلى الكثير من اللغات، ولاقت إقبالا كبيرا في الأوساط العلمية، ولا تزال.
ومن تمام حكمته ونشاطه أنَّه نشرها في وسائل الإعلام:




التلفزيون، والأقراص المدمجة، والأنترنات... الخ.
وعناوينه في الأنترنات هي:

www.harunyahia.com

www.harunyahia.net

وبريده الإلكتروني إذا أردتَ أن تراسله، هو:

info@harunyahya.net

ومن المفيد أن تعرف أنَّه بلغ كلَّ هذا المستوى لأجل غايته المحدَّدة والواضحة وهي:
«نسف الأسس الإلحادية والشركية، وإبطال كلِّ المزاعم التي تقوم عليها الحركات المعادية للدين، لتكون له كلمة الحقِّ الأخيرة، ويعتبر خاتم النبي صلى عليه



وسلم، الذي جعله شعاره في كلِّ أعماله، بمثابة الإعلان عن الغاية الكبرى التي يصبو إلى تحقيقها»
«نقل الرسالة القرآنية إلى الناس، وتشجيعهم على الإيمان بالله، والتفكر بالموضوعات الإيمانية، والوجود الإلهي، واليوم الآخر»
«خدمة أولئك الذين يبحثون عن الطريق الصحيح للوصول إلى الله، وليس تحقيق السمعة أو الشهرة، أو مآرب مادية»
«هزيمة الكفر، وتكريس القيم الإنسانية»

(صورة بالسكانير لخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم)؟؟؟؟؟؟



## الله والإنسان وجها لوجه

تحت هذا العنوان المثير يكتب العالم المتخصص في علم اجتماع الزمن: روجير سيو " Roger Sue" : «تحول الإنسان الغربي إلى مواجهة حقيقية بينه وبين الله، وبهذا أصبح أكثر مسؤولية عن زمنه وعن أفعاله... وقد كان قبل ذلك يحمِّل الإله كلَّ ذلك».

بهذا المنطق لا ينتظر من الفكر الغربي أن يضع في غاياته رضا الله تعالى، ما دام لا يعترف به، .



## رواد للفضاء، ولكن بلا غاية

لا تعتقد بأنَّ العلم في مقدوره أن يفسِّر غاية الوجود، ذلك أنَّ مجاله محدود في الظواهر الكونية، قال الفيلسوف "أندريه ليشنزوير" في هذا المعنى: «إنَّ الخطاب العلميَّ، لا يستطيع أن يخرج من ذاته دون أن يفقد خصوصيته، وتكمن مهمَّته في تفسير تركيبة الأشياء والظواهر؛ فهو يحلّلها ويشرِّحها تشريحا، ويكشف عن قوانينها وبنيتها الداخلية، ولكن ليس عنده كلُّ شيء يقوله عن غائية الأشياء، أو معنى الوجود، أو الهدف من الحياة في نهاية المطاف، فهذه هي مهمَّة الدين أو



الفلسفة بشكل عام. العلم يستطيع أن يفسِّر الأشياء، ولكنه لا يستطيع أن يقول: لماذا وُجِدت الأشياء، أو ما هي الغاية من الكون».

ولعلَّ هذا ما يفسِّر أنَّ رواد الفضاء الأوائل، عندما حدَّدوا غايتهم في الوصول إلى القمر، وعملوا بكد في سبيل تحقيقها، ولكنهم يوم رجعوا إلى الأرض وقد وفّقوا في تحقيقها، انتهى معنى الحياة بالنسبة إليهم، وكان السؤال: ماذا بعد القمر؟ وما فائدة الحياة بلا غاية أكبر نعمل من أجلها.

فوقعوا في قلق شديد، وأمراض نفسية مستعصية، مما استلزم فرقا من الأخصَّائيين



النفسيين لمحاولة تخفيف اكتئابهم، ولكن لم يفلحوا.

وهذه هي ضريبة انحراف الغاية أو فقدانها. وصدق الله العظيم في وصفه البليغ لعلماء الكفار، الذين قد يبهروننا بعلومهم ولكنهم في فراغ روحي مهيب، فقال جل من قائل: (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون)، وقال: (ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكا). فهؤلاء علموا وجحدوا، ظلما وعلوا.

.



# مرض المشاهير

## فقدان الغاية

هل تريد أن تكون مثل المشاهير في كرة القدم، و"الفن"؟

إذا حدث لك يوما أنَّك فكَّرتَ في ذلك، فاعلَم أنَّ حياتهم تبدأ بغاية واحدة هي: بلوغ قمَّة الهرم، والحصول على الشهرة والمكانة الإعلامية، وتحقيق أكبر قدر ممكن من المال والملذَّات الدنيوية.

ثم، بعد بلوغ ما سطروه، تبدأ حياتهم في الخفوت، مثل شمعة صغيرة وسط الأعاصير، ويفقدون معنى الحياة، بفقدانهم للغاية التي حدَّدوها أوَّل يوم، والكثير منهم يتحوَّل إلى عربيد، وسكير، ومدمن



على المخدِّرات، وقد تلاحقه المحاكم لتفاهات صبيانية يقترفها...

وإن شئت فاقرأ عن: مايكل جاكسون في الغناء، وهن مايك تاوسون في الملاكمة، وعن دياغو مارادونا في كرة القدم... وغيرهم من الذين أصيبوا بمرض فقدان الغاية، أو ما نسميه بمرض المشاهير، كثير.

أمَّا أنت أيها الشاب المسلم، فاحذر من اتباع هؤلاء، فلقد كرَّمك الله تعالى، وجعلك مثالا للخير والسكينة والطمأنينة في الدنيا، والفوز بالجنة وبرضوان الله يوم القيامة.



# عندما تتحول كرة القدم إلى غاية

هل أنتَ من محبِّي كرة القدم؟ إذا كنتَ كذلك، فإلى أيِّ حدٍّ؟

وهل، مثلا، من عادتك أنَّك تؤخِّر الصلاة، أو تتخلف عن الجماعة، أو عن اجتماع وموعد هام، لأجل مقابلة في كرة القدم؟

إذا كنتَ كذلك، فاعلَم أنَّك صرتَ – علمتَ أو لم تعلَم – من أتباع ديانة جديدة: **تسمَّى كرة القدم**، وفقدتَ غايتك من الحياة.

في مقال رفيعِ المستوى، بجريدة "العالَم الديبلوماسي" عنوانه: "كرة القدم، رياضة لائكية في البحث عن إله جديد"، يقول

المؤلف: «تستولي رياضة كرة القدم على المساحة الشاغرة التي تخلّت عنها السياسات والديانات الكبرى» و«قد أبدع الجمهور وسيلة للاتصال في الملاعب، أكثر جاذبية وإثارة، من تلك التي تستخدمها الديانات والأحزاب السياسية»

ويعتقد بعض الدارسين أنَّ عددا من المشاهير، مثل: مارادون، ورونالدو، وزيدان، وبيكام... هم الآلهة الجدد لكرة القدم، والمشاهِد الذي يضحِّي بماله وراحته، ويضع كلَّ طاقته وعواطفه في تشجيعهم، هو بمثابة العابِد، الذي يبتغي رضا معبوده، فيستعدُّ لكلِّ أنواع

التضحية، حتى لو كلَّفه ذلك إنفاق المال، أو إحداث التخريب والفساد، أو البكاء وإذاية الجسم، وقد يصل به الحال إلى الانتحار، في الحالات القصوى.

ومن اجتهد في حبِّ كرة القدم إلى حدِّ الجنون، وضيَّع علاقاته الروحية مع الله تعالى، بتركه للصلاة، أو تأخيرها، أو أدائها بدونه خشوع... فقد خسر غايته من الحياة **(رضا الله تعالى)**، وبات في عيشه بلا وجهة ولا معنى، وهذا هو الخسران المبين، والضلال البعيد.

وقُلْ مثل ذلك عن الشهوات، والملذات، واللهو والغناء، والمتع



الآنية الأخرى... (أفمن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم).

التطبيق

أنت الآن أمام جهاز التلفاز، تشاهد مباراة في كرة القدم، في تصفيات عالمية، يشارك فيها أحبُّ فريق لديك، وكلُّ المؤشرات تقول: إنَّ المباراة ستنتهي بعد ربع ساعة، بفوز فريقك، مع الخوف من تعديل النتيجة، من قِبل الفريق الخصم...

فجأة، يؤذِّن المؤذِّن لصلاة المغرب!!



أجب في هذه الخانة، عن سؤال: ماذا سأفعل؟ وكن صريحا مع ذاتك:

| ....................................................................<br>....................................................................<br>....................................................................<br>............... |
|---|



# الغاية والتضحية

قد يجد المرء غرابة في الشهيد، الذي يهب حياته في سبيل غاية يؤمن بها، بينما الناس يحرصون على الحياة، ولو على حساب غايتهم، وممَّا يفسِّر هذا الموقف البطولي، وجود غاية كبرى هي: رضوان الله تعالى، وحياة أخرى: هي الدار الآخرة، يقول المفكِّر عبد الكريم بكَّار في كتابه الرائع "عصرنا والعيش في زمانه الصعب": «ميزة الغاية الكبرى للحياة هي: أنَّ الأهداف الأخرى جميعها، تصبح وسائل بالنسبة إليه، مما يوجد ارتباطا فريداً بين مجموعة الأهداف المختلفة. سيطرة هذه الغاية على



حسِّ الناس ومشاعرهم، وتصرفاتهم، وحساباتهم، كان باشتمرار يشكِّل مخرجاً حيث لا مخرج، وحلاً حيث لا حلَّ؛ فهدف على هذا المستوى يضحَّى بالحياة كلّها من أجله، وهذا ما يفعله في الحقيقة الشهيد والملتزم التزاما صارما. الشهيد والملتزم، هما أعظم الناس نفعاً للبشرية؛ لأنَّهما يعطيان للحياة، ولا يسحبان من رصيدها، وإنَّما يسحبان من رصيد آخر، هو رصيد الآخرة، مما يخفِّف من كثير من الأزمات»



# الصلاة أول الوقت ...

لو أنَّك سألتَ رسول الرحمة محمَّدا صلى الله عليه وسلَّم، عن مظهر من مظاهر ابتغاء رضوان الله، لكان جوابه، كما في الحديث النبوي الذي رواه ابن عبَّاس رضي الله عنه:

**«الوقتُ الأوَّل من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخِر عفوُ الله»**

وقد علَّم الإمام الشافعي على هذا الحديث بقوله: «ورضوان الله إنَّما يكون للمحسنين، والعفو يشبه أن يكون للمقصِّرين»

فإذا كنتَ ممَّا يحرص على الصلاة في أوَّل الوقت، فاستبشر

خيراً، واعلم أنَّك قد أوتيتَ من الخير الكثير...

# الكلمة الطيبة

**الكلمةُ الطيِّبة:** ممَّا يستوجب رضا الله تعالى، ويضمن لك بلوغ الغاية الكبرى بأمان، فاحرص على أدائها، وابتعد عن الكلمة الخبيثة، وفي هذا المعنى يروي لنا العلماء حديثا عن رسول الله عليه وسلم، قال فيه:

«إنَّ أحدكم ليَتكلَّم بالكلمة من **رضوان الله** ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، **فيكتُب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة**، وإنَّ أحدكم ليَتكلَّم بالكلمة من **سخط الله**، ما يظنُّ أن تبلُغ ما بلغت، **فيكتُب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»**




وأنت، أيها القارئ، احمد الله أن وهبك عقلا يميِّز بين الخير والشرِّ، وبين الطيب والخبيث، فاختر أيَّهما يسعدك في الدنيا، وينجِّيك يوم القيامة.



# ابسط يديك يملأها الله من رضوانه!

ليس القرآن الكريم نصًّا أدبيا كباقي النصوص، بل هو كلام الله تعالى، والمستمسك به ينال الجزاء الحسَنَ في الدنيا، والأجر الكبير في الآخرة، وفي هذا يصف لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه مشهدًا مثيراً، ستجرى أحداثه يوم القيامة، وكأنَّنا نراه رأي العين، يقول:

«يَجيءُ القرآن يشفعُ لصاحبِه، يقول: يا رَبِّ، لكلِّ عَامِلٍ عُمَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ، وإنِّي كنتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ، وَالنَّوْمَ، فَأَكْرِمْهُ. فَيُقَالُ: ابسُط يمينَك **فتُملأٌ من رضوان الله**، ثمَّ يقال: ابسُط شمالَك **فتُملأٌ من رضوانِ**



**الله**، ويُكسَى كِسْوَةَ الكرَامَةِ، ويحلَّى بِحليةِ الكرَامةِ، ويُلبَس تاجَ الكَرَامَةِ»

ولكلٍّ واحد منَّا أن يتخيَّل يديه وهي تُملآن من رضوان الله تعالى، وليتخيَّل نفسه وهو واقف كالعريس تكسوه الملائكة كسوة الكرامة، وكالأمير تضع فوق رأسه تاج الكرامة... وما علينا اليوم، إلاَّ أن نعمل وفق الغاية الكبرى: **رضوان الله تعالى**.